البنية السياسية للأحزاب السودانية و أثرها على فاعلية الشباب / الشابات في الانتقال الديمقراطي في الفترة ما بعد ثورة ديسمبر 2018

الباحث: حسان الناصر

أكتوبر 2020

البنية السياسية للأحزاب السودانية و أثرها على فاعلية الشباب / الشابات في الانتقال الديمقراطي في الفترة ما بعد ثورة ديسمبر 2018.

1.المستخلص:

ينطلق هذا البحث من فرضية أن بنية الأحزاب السياسية في السياق السوداني تؤثر بصورة مباشرة / غير مباشرة على فاعلية الشباب/ الشابات في الانتقال الديمقراطي، ما بعد حراك ثورة ديسمبر2018م الذي فتح المجال امام الشباب/ الشابات بصورة كبيرة للانخراط في المجال العام، تمثل إشكالية هذا البحث الأساسية في شكل تركيبة الأحزاب السياسية في السودان التي تحول دون انخراط الشباب/ الشابات في تكوين وتشكيلات سياسية تسمح بتنفيذ متطلبات الثورة.

اتخذ أسلوب البحث المساهمة النظرية في فحص تركيبة الأحزاب السياسية بجانب القراءات النظرية لشكل الموجات الثورية واختلافها مع التركيبة السياسية بجانب التأطير للواقع السوداني.

خلص البحث الى أن بنية الأحزاب السياسية هي معيق أمام انخراط الشباب / الشابات، في العملية السياسية مما يدعوا الى مراجعة هذه البنية، ومراجعة فاعلية الأحزاب في المشهد الاجتماعي / الشعبي.

كلمات مفتاحية: الأحزاب السياسية، الشباب، الانتقال الديمقراطي

2.المشكلة:

تنطلق الإشكالية من أن الشكل العام للأحزاب السياسية يؤثر على فاعلية الشباب / الشابات في النشاط السياسي الذي يمكن ان تمارسه هذه الفئات الشبابية، بحيث يقسم البحث الأحزاب السياسية الى حديثة وتقليدية، وهذا التقسيم ينبني على أساس الفاعلية الجماهيرية للأحزاب السياسية، ومن ثم يعرف الكتلة الشبابية واشكالات بنية الأحزاب السياسية، وانعكاسات مجريات الحراك الثوري لديسمبر على وعي الفئة الشبابية التي عملت على خلق البنية الاجتماعية الأساسية لهذا الحراك. وهذه المشكلة تتمفصل على محورين، المحور الأول هو متعلق بتركيبة / بنية الأحزاب من دخلها، اما المحور الثاني فيتمفصل في تأثير هذه البنية على الشباب، وبالتأكيد تعد شمولية (النظام الإسلامي) مهما في هذه المعضلة الا اننا نضعها هنا عامل إضافي ولكن لا ننفيها من سياق التأثير، فباختصار الأحزاب السياسية بتركيبتها الحالية وبنيتها السياسية تعد عائق امام انخراط الشباب في العمل السياسي بشكله المنظم.

3.الهدف:

يهدف هذا البحث الى فحص علاقة بنية الأحزاب السياسية ببعد الشباب / الشابات عن العمل السياسي في السياق السوداني، وأيضا الى وضع إطار عام لتقسيم الأحزاب السياسية، ويهدف هذا البحث أيضا الى فحص المسار التاريخي للحراك السياسي الذي

انطلق في ديسمبر والفاعلين فيه، كما يهدف الى تعريف الكتلة المكونة من الشباب / الشابات لحراك ديسمبر ومقاربة فاعليتها مع الأحزاب السياسية والوصول الى حل مشكلات التقاطع والعزوف الشبابي عن العمل الحزبي وسط الكتلة.

4.الأهمية:

تنبع أهمية هذا البحث من خلال وضعه لاطار عام لشكل العزوف السياسي للشباب / الشابات عن الانخراط في العمل الحزبي أو محاولة تكوين تنظيمات / جماعات / أحزاب سياسية ، بجانب هذا أيضا يضع البحث منهجية لدراسة حالة الأحزاب السياسية في السياق السوداني ، الأهمية الثالثة هي محاولة ترميم الفضاء العام عبر ضخ دماء جديدة ولكن عبر دراسة التشكل التاريخي للأحزاب ومعالجة التشوهات ومن ثم الدخول في الممارسة الحزبية السياسية الرشيدة ، ان هناك مستويان من الأهمية اذن الأولى متعلقة بالشباب ككتلة يجب ان تدخل في الممارسة السياسية ، ومستوى إشكالية بنية الأحزاب السياسية

5.المفاهيم:

من خلال العنوان وعلى ما تقدم نجد هناك مفاهيم أساسية داخل بنية نص البحث (المتن) المفهوم الأول هو مفهوم البنية السياسية (Political structure)، ويليه مفهوم الأحزاب السياسية ومن ثم الفاعلية والتي تتعلق بالشباب، وبعدها الانتقال الديمقراطي، ومن ثم سنتعرض لمفهوم ما بعد الثورة من ناحية مستوى سياسي يتعلق بالأوضاع السياسية للسياق السوداني.

6.البنية السياسية (Political structure)

بالتأكيد عن استخدام مفهوم كمفهوم البنية السياسية هنا نبدأ بتحديد الإشكالية الأساسية ، فمفهوم البنية أساسي في وضع الظواهر الاجتماعية في شكل قالب معين من خلاله يفحصه بصورة شمولية ، فمن خلال الدراسات الأساسية لعلم الاجتماع والتي بدأت مع ايميل دوركايم (15 ابريل 1858 - 15 نوفمبر 1917) والذي عالج مفهوم البنية الاجتماعية على انها نسق كامل فيه تترابط العلاقات الاجتماعية و البناء الاجتماعي و تتشكل وحدة كاملة للمجتمع بحيث يتأثر المجتمع بصورة كاملة اذا حدث أي تغير ، وهذه البنية تتكون من اشكال أقل من الأجزاء التي تعكس تناقضات المجتمع الداخلية و تحمل شكله كمجتمع مما يجعلها مؤثرة و متأثرة كذلك [1] ، تطور مفهوم البنية الاجتماعية مع ليفي اشتروس (28 نوفمبر 1908 - 30 أكتوبر 2009) بحيث ان ليفي عمل على إزاحة المفهوم ليجعله اقرب ما يكون بشرح لمفهوم البنية الجيولوجي [2]، ومن هنا يمكن ان نصل الى شكل واضح لمفهوم البنية . في هذا البحث نستخدم مفهوم البنية السياسية على انه ذلك النسق العام الذي تشكل من خلال مراحل تاريخية بدأت مع تشكل الدولة الحديثة، وما زال هذا النسق يعمل بذات النهج مما يجعل هناك تشكل تاريخي طويل من خلاله يمكن دراسة البنية السياسية لهذه المنظومات المتشكلة.

7.الأحزاب السياسية السودانية (Sudanese political parties)

بالتأكيد وفق لدوركايم فإن المجتمع الحديث يحتوي على نوع من التضامن يختلف عن المجتمع ما قبل الحديث(التقليدي) ، وهذا التضامن يعرفه دوركايم بالتضامن الآلي ، أي الذي فيه تقوم علاقات التضامن على أساس تقسيم العمل ، مما يجعل هناك تشكل

---

[1] احمد عبد الجواد. مبادئ في علم الاجتماع (مكتبة نهضة الشرق، الطبعة الأولى ،1982) ص 12-32

[2] افراح لطفي عبد الله – قراءة فلسفية في فكر ليفي شتراوس، مجلة دراسات فلسفية العدد 23 , 2009

على هذا الأساس يعرف بالتنظيم والتنظيم بالتأكيد في معناه هنا هو التنظيم السياسي ، ولن أغرق في التعريفات الكثيرة وسأكتفي بتوضيح مفهوم الحزب السياسي (التنظيم السياسي) داخل حدود ظاهرة البحث ، والتي استند فيه على تعريف بورديو هو" كل تجمع بين الأشخاص يؤمنون ببعض الأفكار السياسية ويعملون على انتصارها وتحقيقها، وذلك بجمع اكبر عدد ممكن من المواطنين حولها والسعي للوصول إلى السلطة، أو على الأقل التأثير على قرارات السلطة الحاكم"[3]

تعود نشأة الأحزاب السياسية في السياق السوداني الى فترة الحركة الوطنية (1932م – 1956م) وهي الفترة التي شهدت الحربين العالميتين وتشكل الحس القومي عند الطبقات المتعلمة من المجتمع ، وتأثرت بالحراك الاجتماعي و السياسي في المحيط الإقليمي ، وشهدت هذه الفترة وما قبلها ارتباطات وثيقة بين مصر التي كانت فيها الظاهرة الحزبية متقدمة بسبب نشوء الفضاء الحديث مسبقا منذ بدايات الحملة الفرنسية وتأثرها باوربا وخصوصا في بدايات الفترة التركية التي ساهمت في انشاء طبقة من المتعلمين الذين بدورهم اكتسبوا وعي سمح لهم بالانخراط في اشكال تنظيمات سياسية تعبر عن رؤيتهم وعن أفكارهم للواقع[4] .

يمكن تقسيم الأحزاب السودانية الى عدت أسس مختلفة سواء حسب النشأة او البرامج والأفكار أو طبيعتها كأحزاب سياسية، ولكن كموقف شبابي (علماني) فإنه من الأفضل تصنيفها على أساس طبيعتها والمقصود بطبيعتها القاعدة والحركة التي تقوم على أساسها الأحزاب، ويمكن تصنيفها الى: أحزاب حديثة، أحزاب تقليدية.

الأحزاب الحديثة هي الأحزاب التي نشأت على القطاعات الحديثة والتي تضم الفئات الحديثة من طلاب وعمال ومهنيين وسكان المدن وغيرهم ويكون أكبر انتشارها في هذه القطاعات، وذلك وفقا لطبيعة نشاطها، اما الأحزاب التقليدية فهي التي ترتكز على القطاعات الاهلية وتضم طوائف دينية وغيرها.

قد يكون هذا التقسيم مربك الى حد كبير بسبب التداخلات التي يمكن ان تنتج بسبب عدم وضوح شكل الأحزاب كظاهرة سياسية في السودان بالإضافة الى المنهج التقليدي واللانقدي في فهم الظاهرة السياسية في السودان ولكن يمكن ان نقول بشكل تقريبي ان المجال العام يفهم الأحزاب السياسية على هذا الأساس.

8.المؤشرات:

سنعمل على قياس البنية السياسية من خلال ثلاث مؤشرات وهي : التداول لمناصب الحزب السياسي ، من خلال قياس مدة تداول الأحزاب السياسية لشكل المناصب داخلها ، و المؤشر الثاني هو القيادات السياسية الشبابية التي تولت المناصب داخل هذه الأحزاب بمعني اننا سنعمل على كشف اعمار القيادات الشبابية داخل الأحزاب من ناحية تولي المناصب التنفيذية ، المؤشر الثالث هو شكل الأحزاب السياسية نفسها بمعني كيف تتشكل الأحزاب السياسية داخليا ، سواء بصورة مركزية او قيادية وكيف يمنع ذلك في انخراط الشباب في العملية السياسية ، مع وضع سؤال هل يمكن بناء نموذج مختلف لشكل سياسي في السودان ؟

---

[3] Burdeau G, Traite de Science Politique, Cite par. Menouni (A): Droit Constitutionnel.P141

[4] محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820- 1955م، (أم درمان مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، الطبعة الثانية، 2002م)

من هذه التساؤل أو المؤشرات ينطرح علينا سؤال الفعالية، الفعالية بمعني مقدرة الشباب على الدخول في العملية السياسية وطرح برنامج تمثل القضايا التي تخص الشباب كقطاع داخل المجتمع وربما تكون الفاعلية / الفعالية (Effectiveness) هي مفهوم حساس يرتبط بين البنية السياسية للأحزاب وبين قدرة الشباب الا انها يمكن أن تعتبر مؤشر على إمكانية انخراط الشباب.

9.المنهجية:

يمكن ان نعتبر منهجية البحث هي كيفية، تعتمد على المنهج الكيفي في الإجابة على السؤال المركزي التالي: كيف تؤثر بنية الأحزاب في السودان على الشباب، ومن ثم يتفرع من هذا السؤال ثلاثة أسئلة فرعية وهي (ما هو دور بنية الحزب في فاعلية الحزب السياسي؟، وكيف تؤثر فاعلية الحزب على الانتقال الديمقراطي، وما هو دور الشباب في الانتقال الديمقراطي؟)

للإجابة على هذه الأسئلة لابد لنا من استعراض نشأة وتطور الأحزاب السياسية في السودان وارتباط فئة الشباب معها وشكل الارتباط التاريخي بين الحزب كفئة معبر عن قطاع المجتمع، بالإضافة الى ذلك سنستعرض علاقة الأحزاب السياسية والديمقراطية في السودان، ومن ثم موقع الشباب داخل الأحزاب السياسية وكيف ان بنية هذه الأحزاب عائق امام انخراط الشباب في العملية السياسية والمجتمع المدني، مما يؤثر سلبا على الانتقال الديمقراطي وانهيار الديمقراطية.

بعد فحص هذا الامر سننتقل الى النتائج التي من خلالها نخوض في مناقشتها بصورة واسعة وكيفية الوصول الى استنتاجات تعالج من خلالها الإشكالية البحثية التي افترضناها سابقا.

سيعتمد هذا البحث على المدونة السياسية التي تمت كتابتها عن الأحزاب السياسية والديمقراطية ولكن لن يركز هذا البحث على مدونة بعينها لكاتب محدد.

10.التحليل:

سيحلل هذا الجزء ثلاث مستويات رئيسية، الأولى نشأة الأحزاب السياسية والثاني علاقة الأحزاب وبينتها بالشباب، والمستوى الأخير والثالث كيف تؤثر هذه العلاقة في الانتقال الديمقراطي وعلاقة الأحزاب السياسية في السودان بالديمقراطية.

نشأة الأحزاب السياسية في السودان:

كما ذكرنا سابقا في اننا اعتمدنا التقسيم الذي ينبني على أساس القاعدة الحزبية و الفئات التي تستهدفها الأحزاب السياسية والذي اعتمد على النشأة أيضا ، فالأحزاب التقليدية خرجت من رحم ارتباط النخبة الوطنية مع الطوائف ، على عكس الأحزاب الحديثة و التي خرجت نتيجة لتيارات فكرية داخل المؤسسات التعليمية مثل الحزب الشيوعي و الحركة الإسلامية وأيضا المؤتمر السوداني ، وحتي الحركات المسلحة هي نتيجة تيارات داخل المؤسسات التعليمية ومن ثم تطورت الى شكل حركات مسلحة ولكن في هذا البحث لن نتطرق الى الحركات المسلحة بوصفها حزبا سياسيا ، نسبة الى تعقيد البنية و التركيبة السياسية و الاجتماعية لها .

10-1. نشأة الأحزاب التقليدية:

في كتابه تاريخ السودان الحديث عمل القدال على توضيح تاريخ الحركة الوطنية وتقسيم حقبة الحركة الوطنية الى خمس لحظات مهمة وهذه اللحظات مرتبطة بوضع الفئات السياسية في تشكيل التركيبة السياسية في السودان، وبالإضافة الى دور المؤسسات التعليمية في هذا التناقض الذي أفرز شكلا من التنظيمات السياسية، بالإضافة بداية الصراعات السياسية منذ مؤتمر الخريجين. تنقسم الأحزاب التقليدية في نشأتها الى قسمين: أحزاب استقلال وأحزاب الاتحاد، أحزاب الاستقلال هي الأحزاب التي كانت تنادي باستقلال السودان دون أن تكون له أي رابطة مع مصر إلا الرابطة التي تجمع بين الدول كاملة السيادة في المحيط الدولي وهي لا تقبل وحدة البلدين أو اتحادهما.

كانت الأحزاب الاستقلالية من الأحزاب المعتدلة بل المتعاونة أحياناً مع الحكومة البريطانية وتري انه من غير المفيد التصادم مع الحكومة لان ذلك يعطل استخلاص الحقوق، ولا يخفي مؤسسوها إعجابهم بالحضارة البريطانية، وذكروا أن الاستقلال الذي يدعون له هو قيام دولة سودانية مستقلة.

تكون الحزب من سكرتارية علي رأسها محمد احمد محجوب الذي كون عام 1950م هيئة تحرير السودان عندما اجتمع بمنزله في14مايو1950م بحضور45فرداً منهم احمد يوسف هاشم وصالح عبد القادر، وقد تحدث المحجوب في هذا الاجتماع مقدماً سرداً تاريخياً عن تجارب الاستعمار في السودان مستشهداً ببعض الأعمال التي قام بها الاستعمار في الخارج والمساوئ التي تعرض لها السودان من الحكم الثنائي " إن محصولنا من الحكم الثنائي في خمسين عاماً يتمثل في عري الجنوب وجهالة أهله وأمراضهم والمجاعات التي تتوالي عليهم وعطش الغرب ومرضه وجهله وجوع الشرق والشمال ومرض وجهل أهلهما". وقد لخص المحجوب تاريخ الحركة السياسية في السودان وأشار إلي مؤتمر الخريجين وكيف انه نشأ لمحاربة الطائفية ولكنه وفي خلال سنوات تشتت فرقاً متنافسة في تقديم الولاء لسدنة الطائفية " يجب إن يكون من أهدافنا التحرر من الطائفية ومن الجدل السياسي الفارغ وجمع الصفوف السودانية نحو هدف صحيح مجمع عليه من قبل هو إنهاء الحكم الثنائي وتقرير المصير" .ضمت السكرتارية إلي جانب محمد احمد المحجوب كل من السيد الفيل نائباً وجعفر بابكر أمينا للصندوق وعضوية كل من أمين بابكر - محمد عبد الرحمن – هاشم الكمالي – محجوب مكاوي – حسن طه شريف – حسن حسين تربال – محمد خوجلي ومحمد حمد النيل ، وقد آمن كثير من الشباب بمبادئ الحزب وانضموا إليه.

10-1-1. حزب الأمة:

ظهرت مبادئ حزب الأمة منذ تأسيس جريدة حضارة السودان التي ظهرت في الثامن والعشرين من فبراير 1919م ، وكانت الصحيفة تدافع عن المهدية ولها موقفها من دعوة وحدة وادي النيل حيث كانت تبث دعاية تقول أن السودانيين لم يصلوا بعد إلي المرحلة التي يمكن أن يتولوا فيها الحكم في بلادهم كما تدعوا إلي أن يتولى الانجليز تدريب السودانيين حتى يصلوا إلي المرحلة التي يتولون فيها حكم بلادهم ولم تكن الصحيفة تخفي دعوتها للتعاون مع الإدارة البريطانية وكانت تقول إن الدعوة إلي وحدة وادي النيل تسعي للقضاء علي الذاتية السودانية. في الأول من يناير عقد اجتماع في أم درمان حضره ثلاثين من الخريجين من بينهم السيد الصديق المهدي– احمد عثمان القاضي– عبد الله خليل – محمد عثمان شوقي– محمد الخليفة شريف لتكوين الحزب وفي مارس 1945م

وافقت الإدارة البريطانية على قيام الحزب بعد إن تقدم عبد الله خليل سكرتير الحزب بطلب إلي مدير الخرطوم ومعه دستور الحزب للموافقة عليه.

ذكر السكرتير الإداري أن السبب المباشر لقيام حزب الأمة هو نشاط حزب الأشقاء عام1944م في انتخابات مؤتمر الخريجين والتي دخلها منادياً بالوحدة مع مصر خاصة بعد وقوف السيد علي الميرغني وطائفة الختمية إلى جانب هذا الرأي.

ذكر السيد عبد الرحمن المهدي إنهم أرادوا أن يكون حزب الأمة حركة تنبعث من ضمير الشعب وان الثورة المهدية هي الرصيد التاريخي والتراث القومي الذي يستمد منه الحزب حيويته وفخره ومصدر وحيه.

رفع الحزب شعار (السودان للسودانيين) الذي كان شبيه بالشعار الذي رفعه حزب الأمة المصري (مصر للمصريين) ضد الحزب الوطني المصري الذي كان يدعوا لرابطه مع الإمبراطورية العثمانية الإسلامية كما كان هنالك شبه بين الحزبين في مناداة كل منهما بالتعاون مع الإدارة البريطانية في كلا القطرين وهذا أدي وصف الحزبين بأنهما صنيعة بريطانية وكما ضم حزب الأمة المصري بعض المثقفين كأحمد لطفي السيد وغيره ضم حزب الأمة السوداني كبار المثقفين السودانيين مثل محمد احمد محجوب وعبد الرحمن علي طه وغيرهما وقد كان كرومر Cromer المندوب السامي البريطاني يطلق علي قادة حزب الأمة المصري أوصاف كالعقلاء والمعتدلين كما إن البريطانيين في السودان كانوا يطلقون نفس الأوصاف علي قادة حزب الأمة السوداني حيث يصفونهم بالمعتدلين والمسئولين

.

شارك أعضاء الحزب في جميع المؤسسات التي أنشأتها الإدارة البريطانية في السودان بل وساعد في تأسيسها وكان السيد عبد الرحمن المهدي يري بأن المشاركة فيها هو أقصر الطرق للحصول على الاستقلال ولكن هذه المشاركة غير المقيدة من الحزب جعلت الكثيرين ينظرون له بأنه صنيعة بريطانية حتى إن السيد عبد الرحمن ذكر في مذكراته ذلك حيث قال " لم يكن حزب الأمة مبرأ من الأخطاء ومن الأخطاء البارزة انه ذهب في بعض الأمور إلى مهادنة أكثر مما يجب في مهادنة الحكومة". كان السيد عبد الرحمن المهدي يقول إن السودان وضع تحت إدارة قطرين أحداهما قوي والثاني ضعيف وبما إن بريطانيا هي الأقوى فيجب إن يثق بها في حكم السودان حتى يصل السودانيون مرحلة النضج السياسي.[5]

10-1-2. أحزاب الاتحاد:

تشكلت الحركة الاتحادية من خمسة مجموعات رئيسية هي حزب الأشقاء، وحزب وحدة وادي النيل، وحزب الأحرار الاتحاديين، وحزب الاتحاديين، وحزب الجبهة الوطنية، و توحدت تلك الأحزاب في مصر في 30اكتوبر 1952م تحت مسمى الحزب الوطني الاتحادي) 4)وذلك برعاية الحكومة المصرية ولم يكن مجهود حكومة ثورة يوليو 1952 في مصر لتوحيد الأحزاب الاتحادية أول محاولة فقد قامت قبل توقيع اتفاقية الحكم الذاتي وتقرير المصير العديد من المحاولات الداخلية لإعادة اتحاد الأحزاب الاتحادية، ففي 20 أغسطس 1950م دعا الدر ديري احمد إسماعيل إلى التقاء الأحزاب الاتحادية مع احتفاظها في تفسير وحدة وادي النيل،

---

[5] عماد الدين قسم بشير الأحزاب السودانية: النشأة والبرامج والاداء1943-1958م (2-3)، موقع سودارس، 2012/6/19م، شوهد في 2020/9/25
https://www.sudaress.com/sudanile/41498

إلا انه لم ينجح، وأعاد دعوته ، بعد خطاب مصطفى النحاس رئيس حكومة حزب الوفد في البرلمان المصري في أكتوبر 1951 بإلغاء اتفاقية 1899م ومعاهدة 1936م، إلا أن هذه الأحداث لم تحرك الاتحاديين للاتحاد.[6]

واتت آخر المحاولات الداخلية في سبتمبر 1952م، حيث اجتمع كل من الجبهة الوطنية وحزب وحدة وادي النيل والاتحاديين، والأشقاء جناح نور الدين، وجناح الأزهري، والأحرار الاتحاديين، ومؤتمر السودان ومؤتمر الخريجين. للاتفاق على مشروع دستور لحزب واحد تحت اسم "المؤتمر الوطني الاتحادي". وعند عرض مشروع الدستور طرح حزب الأشقاء جناح أزهري ومؤتمر الخريجين مشروعا آخر لتسمية الحزب "جبهة الأشقاء الاتحادية"، ومبدأه "قيام دولة وادي النيل المتكافئة في الحقوق والواجبات وعرض المسائل المشتركة على لجنة سودانية مصرية لوضع تفاصيلها[7]

كانت هذه الدعوة قبيل دعوة حكومة الثورة المصرية للأحزاب السودانية إلى القاهرة في أكتوبر، فعند حضور الأحزاب الاتحادية إلى القاهرة كانت ما تزال في انقسامها، وحرصت الحكومة المصرية إلى توحيدها في حزب واحد .استطاع اللواء محمد نجيب رئيس مجلس قيادة الثورة المصرية في لقاء له مع قادة الأحزاب الاتحادية في 31 أكتوبر 1952م إسناد مسئولية توحيد الأحزاب لثلاثة رجال ليس من بينهم أحد من الأشقاء ولكنهم موضع ثقة الأحزاب الاتحادية كلها، وهم السادة/ ميرغني حمزة من كبار الخريجين ومؤسسي المؤتمر ومن قادة حزب الجبهة الوطنية ومستشاري السيد علي الميرغني زعيم طائفة الختمية، والدرديري احمد إسماعيل زعيم حزب وحدة وادي النيل، وخضر حمد من قادة حزب الاتحاديين ومؤسسيه[8]

10-2. نشأة الأحزاب الحديثة:

تتميز الأحزاب السياسية الحديثة في السودان بعدد من الامتيازات الأولى انها أحزاب سياسية خرجت من رحم المؤسسات التعليمية كما سنشاهد في تبلور نشوء الحزب الشيوعي السوداني والحركة الإسلامية (الاتجاه الإسلامي)، بالإضافة الى حركة مؤتمر الطلاب المستقلين والتي افرزت المؤتمر السوادني غيرها من الحركات المسلحة التي كان معظم قياداتها من الطلاب الذين تلقوا تعليمهم في المؤسسات الحديثة سواء داخل السودان او خارج السودان.

10-2-1. الحزب الشيوعي:

بدأت الدعاية الشيوعية في السودان أثناء الحرب العالمية الثانية على يد بعض الضباط والمدرسين البريطانيين أعضاء الحزب الشيوعي البريطاني. نجحت دعايتهم في تكوين خلية شيوعية من طلبة جامعة غردون، في نفس الوقت تكونت خلية شيوعية من الطلبة السودانيين الدارسين بجامعة القاهرة إثر تجنيدهم بواسطة "الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني" (حدتو) كبرى التنظيمات الشيوعية المصرية. اتحدت المجموعتان ليؤسسا في 1946 "الحركة السودانية للتحرر الوطني". نجح الشيوعيون في تنظيم أول مظاهرة سياسية تحدث منذ عام 1924 في مارس 1946 ضد الاستعمار البريطاني.

---

[6] بشير محمد سعيد، الأستاذ أحمد خير المحامي، عطاؤه وبذله في خدمة السودان، لجنة إحياء ذكرى مؤتمر 2 الخريجين، 1988م، ص 70- 71

[7] كمال الدين أحمد يوسف، دراسة تاريخية لحزب الشعب الديمقراطي 1956 – 1967، رسالة ماجستير جامعة الخرطوم 2009، ص 32

[8] بشير محمد سعيد، الأستاذ أحمد خير، ص 73

ثم نجحت (حستو) في النمو سريعاً خارج أوساط المثقفين فتغلغلت داخل الحركة النقابية الوليدة وبين مزارعي الجزيرة. ولدت الحركة النقابية في يوليو 1946 بتأسيس "هيئة شئون العمال" التي كان في طليعتها عمال السكة الحديد. تأسست النقابة في عطبرة وليس هذا من قبيل الصدفة، فعطبرة مركز رئيسي لخطوط السكك الحديد السودانية، ومثّل العمال وعائلاتهم حوالي 90% من سكان المدينة البالغ عددهم 40000 نسمة، واتسمت المدينة بضعف العلاقات القبلية والطائفية. كان لعمال السكك الحديدية ثقل كبير في الاقتصاد السوداني والذي كان يعتمد بشدة على السكك الحديدية في نقل السلع والمنتجات والجنود والمواطنين. ترأس النقابة الشفيع أحمد الشيخ عضو اللجنة المركزية لـ (حستو)، وسيلعب لاحقاً دوراً فعالاً في الحركة النقابية السودانية[9].

رفضت الإدارة البريطانية الاعتراف بالنقابة، فنظم العمال – تحت قيادة الشيوعيين – مظاهرة حاشدة وأضربوا عن العمل، ولم يتراجعوا أمام تهديدات الإدارة واعتقال قياداتهم. وفى النهاية رضخت الإدارة واعترفت بالنقابة في 8 أغسطس 1947. عقب ذلك رفضت الإدارة التفاوض حول الأجور وظروف العمل بحجة اختصاص الحكومة بتلك الأمور نظراً لملكيتها لخطوط السكك الحديدية. أدت ملكية الحكومة البريطانية للسكة الحديد إلى توجيه نضال العمال ضدها مباشرة، وساهم ذلك في إلغاء الفارق بين النضال الاقتصادي لتحسين الأجور والنضال السياسي ضد الاستعمار. وساعد على ذلك أيضاً أخذ الشيوعيين بزمام القيادة في الحركة النقابية منذ بدايتها. وفى 1948 قاد الشيوعيون العمال في إضراب عام ضد القوانين النقابية التي وضعتها الإدارة البريطانية ونجحوا في إجبارها على تعديلها. ويأتي عام 1950 ليشهد تكتل النقابات السودانية في الاتحاد العام لنقابات عمال السودان برئاسة شفيع أحمد الشيخ. دخل الاتحاد الساحة السياسية بقوة عام 1951 معلناً عن برنامج لمواجهة الإمبريالية والحصول على حق تقرير المصير للسودان. ثم تأسست "الجبهة المتحدة لتحرير السودان" بمساعدة النقابات وكانت قيادتها للشيوعيين. وتحرك الاتحاد عام 1952 ليبدأ تنظيم الفلاحين وعمال الزراعة، فعقد مزارعو الشمال مؤتمرهم الأول في عطبرة تحت رعاية عمال السكة الحديد في أغسطس 1952، تبع ذلك مؤتمر مزارعو القطن في جبال النوبة بمايو 1953، وانضم مزارعو الجزيرة للجبهة المتحدة لتحرير السودان واكب ذلك توسع في نظام التعليم وأنشأت العديد من المدارس الثانوية بالإضافة إلى فرع لجامعة القاهرة، وأصبحت المدارس والجامعات مراكز للدعاية والتحريض ضد الاستعمار، ونجح الشيوعيون في اختراق اتحادات الطلبة. واستمر عملهم تحت أسم "الجبهة المعادية للاستعمار" حتى عام 1956[10].

10-2-2. الحركة الإسلامية:

مثل عام 1946 بداية النشاط الفعلي للإخوان في السودان من خلال جمال الدين السنهوري، وهو شاب سوداني كان مقربًا من حسن البنا، وعاد إلى السودان خلال تلك الفترة لتأسيس نشاط الجماعة. وفي احتفال أقامه الإخوان المسلمون في مصر عام 1948 بمناسبة مرور عشرين عامًا على تأسيس الجماعة، ذكر حسن البنا أن عدد شعب الإخوان بلغ ألف شعبة في مصر وخمسين شعبة في السودان، وقد تولى نشاط الإخوان في السودان آنذاك مكتب إداري يرأسه الشيخ عوض عمر إمام؛ قبل أن تعين الجماعة علي

---

[9] وود، بيتر. السودان 1898 – 1989. لندن: ليستركروك،1990. ص23

[10] المرجع السابق، ص 92-97

طالب الله مراقبًا عامًا لإخوان السودان في عام 1948، لكن سلطات الاحتلال البريطاني رفضت منح الحركة في السودان تصريحًا بالعمل[11]

بدأ النشاط السياسي للإخوان المسلمين في ديسمبر/كانون الأول 1955 عندما نظموا مؤتمرًا حضره الجناحان الدينيان للأنصار والختمية، علاوة على عدد من الجمعيات الإسلامية، لتأسيس «الجبهة الإسلامية للدستور» للمطالبة بدستور إسلامي بعد الاستقلال، وقد تم انتخاب عمر بخيت العوض، عضو المكتب التنفيذي للإخوان المسلمين، أمينًا لها. في عام 1959، تم القبض على الرشيد الطاهر بتهمة المشاركة في محاولة انقلابية ضد النظام العسكري للفريق إبراهيم عبود، وقد حكم عليه بالسجن لخمس سنوات، لكن الجماعة أعلنت براءتها من المحاولة وقرار الرشيد الذي تم عزله من قيادة الجماعة لتدخل الجماعة في سُبات عميق. في المقابل، لم تكلل «الجماعة الإسلامية» بعد 1954، و«الحزب الاشتراكي الإسلامي» الذي أسسته عام 1964، بالنجاح، ولذلك لم تحظَ أفكار بابكر كرار بالاهتمام الذي تستحقه، وقد قامت تلك الأفكار على المصالحة بين الإسلام والاشتراكية والقومية العربية. وبعد انقلاب النميري، انتقل بابكر كرار كما كثير من النخبة السياسية في السودان لاحقًا إلى ليبيا بعد ثورة الفاتح من سبتمبر، وتوفي بها عام 1981. وقد حاول ناصر السيد وميرغني النصري إحياء التجربة لاحقًا دون أن يلقوا نجاحًا أكبر من أستاذهم[12]

لمع نجم حسن الترابي، أستاذ القانون الدستوري بجامعة الخرطوم العائد لتوه من الدراسة في باريس، خلال ثورة أكتوبر 1964 التي أطاحت بنظام الفريق إبراهيم عبود، وقد أسس بعدها «جبهة الميثاق الإسلامي» التي ضمت الإخوان المسلمين وأنصار السنة والطريقة التيجانية حاملين نفس المطلب القديم الجديد، وهو الدستور الإسلامي. حازت الجبهة سبعة مقاعد في انتخابات 1965، وتراجع نصيبها في انتخابات 1968. نجح الترابي في توسيع عضوية الجبهة وتحويلها إلى جماعة ضغط استطاعت إثارة الجمعية التأسيسية لحظر الحزب الشيوعي السوداني في نوفمبر/تشرين الثاني 1965، وتصدر المشهد كثالث أبرز الأحزاب في السودان بعد حزبي الأمة والاتحادي الديمقراطي. وفي أبريل/نيسان 1969، انتخب المؤتمر العام للجماعة حسن الترابي أمينًا عامًا لها، مما أزعج الخط التربوي الذي لم يكن راضيًا عن خط الترابي السياسي الجهوي الذي يتوسع في قبول العضوية وينتهج خطًا انتهازيًا، فانفصل محمد صالح عمر الذي كان رئيس المكتب التنفيذي للإخوان حتى ذلك الوقت، ومعه جعفر الشيخ إدريس وعلي جاويش؛ لكن الانفصال ظل كامنًا بحكم انقلاب النميري بعد شهر واحد من المؤتمر ونشأة نظام مايو اليساري.[13]

10-2-3. قوى السودان الجديد:

تشكلت هذه القوى من رحم ما يعرف بمنهج التحليل الثقافي، والذي خرج على كل اشكال التركيبة السياسية التقليدية واسس هذا التحليل لما يعرف بجدلية المركز والهامش ومنهج التحليل الثقافي، كانت بداية هذا التيار بعد المصالحة الوطنية التي عقدتها القوى

[11] محمد الخير عبد القادر، نشأة الحركة الإسلامية الحديثة في السودان (1946-1956). الدار السودانية للكتب – الخرطوم، 1999
[12] نادية يس عبد الرحيم، بابكر كرار.. سيرته وفكره. الجامعة الأفريقية العالمية – مركز البحوث والدراسات الأفريقية، 2006.
[13] حسن الترابي، الحركة الإسلامية في السودان: التطور، الكسب، المنهج. مطبعة إيمان، 1990.

السياسية مع نظام جعفر نميري عام 1977م الا ان الاكتمال الحقيقي قد كان في بداية الثمانينات مع انطلاق البداية الجديدة للحركة الشعبية بقيادة (جون قرن ديمبيور).

من الملاحظ افتقار البحث في الحديث عن قوى السودان الجديد بسبب عدم وجود ادبيات بحثية اكاديمية وتاريخية فمعظم ما وجد من معلومات فيه الحس الأيديولوجي السياسي ، عدا الحركة الشعبية التي يمكن ان نجد بعض الادبيات التي تحدثت عن تاريخ وتطور الحركة الا ان الادبيات أيضا ضعيفة ، مقارنة بتلك المتعلقة بالقوى السياسية الأخرى ، برزت الحركة الشعبية في الساحة العسكرية والسياسية بالسودان منذ العام 1981م, وذلك عندما أعفى الرئيس السابق جعفر نميري حكومة أبيل ألير، وحلّ مجلس الشعب الإقليمي الجنوبي، وقسّم الجنوب إلى ثلاثة أقاليم، وهي: الاستوائية وأعالي النيل وبحر الغزال، كما قام النميري بمحاولة دمج بعض القوات الجنوبية المستوعبة في الجيش وترحيلها إلى الشمال، وهو ما قابله الجنوبيون بالرفض وعدّوه إلغاءً لاتفاقية أديس أبابا التي وُقّعت عام 1972م، وأعطت الجنوب حكماً ذاتياً في إطار إقليم موحّد. وزاد الأمر تعقيداً عندما طبّق النميري الشريعة الإسلامية عام 1983م، حيث رفضت القيادات الجنوبية هذا الأمر، ومن ثم بدأت شرارة التمرد من الكتيبة (105) في مدينة «بور» ضد الجيش السوداني، ثم تبعه تمرّد الوحدات العسكرية الأخرى في مدينة (البيبور)[14]

تطورت مراحل الحركة الشعبية بعد ذلك في الحرب مع الشمال بصورة واسعة حتى انقلاب 1989م الذي جاء بالإسلاميين على مستوى السلطة، مما عقد الحرب بصورة واسعة وعملت الحركة الشعبية على توسيع دائرة القتال مع الحركة الإسلامية حتى شهد تكوين (التجمع الوطني) الذي جمع القوى السياسية في شرق السودان واخض تجربة الكفاح المسلح أيضا، ونلاحظ مرور كافة القوى السياسية في السودان بتجربة العمل المسلح ضد الأنظمة السلطوية العسكرية الحاكمة التي تعاقبت على السودان.

شهدت الساحة السياسية تحولات مهمة بعد اتفاقية السلام الشمال التي اتاحت للتنظيمات السياسية العمل الجماهيري السياسي مما توسعت قاعدة هذه القوى وأيضا ظهرت الحركات المسلحة في دارفور التي شهدت حربا منذ العام 2003 م حتى تاريخ توقيع اتفاقية السلام بجوبا في العام الحالي 2020م.

من خلال ذلك نشاهد ان قوى السودان الجديد تعد فاعلا أساسيا في التحولات ما بعد عام 1983م بصورة واسعة مما يجعلها اتجاه سياسي مؤثر وأثر في سير العملية السياسية في تاريخ السودان الحديث لذلك من المهم اخذه في معادلة التحول والانتقال السياسي بصورة واسعة وكبيرة.

الخلاصة من سرد تاريخ هذه القوى السياسية (التقليدية و الحديثة) هو معرفة تركيبة النشأة بجانب فهم طبيعة حركتها في التاريخ ومواقفها من الديمقراطية ، فالناظر الى هذه القوى السياسية التقليدية منها بالتحديد كانت دائما تابعة للسلطة وتسامحت مع الشموليات بداية من تأييد عبود ومن ثم المصالحة مع نميري ومن ثم نظام الإنقاذ الذي لم تعارضه بصورة يمكن فيها بأن نقول بانها رفضت حالة الشمولية و لا ديمقراطية ، حتي في الفترة الانتقالية بين عامي (2005-2011) لم تساهم في هندسة الوحدة وبناء السلام مما أدى الى انفصال الجنوب وسيطرة حزب واحد على مقاليد السلطة .

---

[14] محمود محمد فلندر: جنوب السودان مراحل انهيار الثقة بين الشمال والجنوب 1900م - 1983م، دار الفكر، ط 1 - 2004م، ص 333.

اما الأحزاب السياسية الحديثة فمنذ نشأتها بعد الاستقلال نجد أنها حاولت بناء نموذج مواجه للقوي التقليدية ويمكنها من الوصول للسلطة ولكن في ظل هشاشة البنى الحديثة في السودان لم تتمكن هذه القوى من زحزحة سيطرة القوى التقليدية وهو ما يمكن ملاحظته خلال تاريخ الانتخابات البرلمانية التي بدأت منذ العام 1953م والتي كان توزيعها كالاتي:

الحزب	عدد المقاعد
الحزب الوطني الاتحادي	53
حزب الأمة	22
حزب المستقلين	7
حزب الجنوب	7

اما عام 1958:

الحزب	عدد المقاعد
حزب الأمة	63
الحزب الوطني الاتحادي	44
حزب الأحرار	40
حزب الشعب	16

اما في العام 1965م، بعد اندلاع ثورة فشاركت حوالي 12 حزب سياسي موزعة على 233

الحزب	عدد المقاعد
حزب الأمة	92
الحزب الوطني الاتحادي	73
حزب المستقلين	18
حزب مؤتمر البجة	15
الحزب الشيوعي	11
حزب سانو الجنوبي	10
حزب جبال النوبة	10

جبهة الميثاق (الإخوان المسلمون)	5

من الغريب ان الثورة التي أطاحت بعبود قامت بها القطاعات الحديثة الا أن الانتخابات البرلمانية قد كشفت ضعف البنية الحديثة، حيث تحصلت الأحزاب التقليدية على أكثر من نصف المقاعد. [15]

اذن قاد هذا الشكل الى ان تتحالف الأحزاب الحديثة مع الجيش المنظومة التي على أساسها صيغت الدولة الحديثة في السودان على أساسها ومن هنا توالت الانقلابات العسكرية الشمولية المرتبطة بمشاريع سياسية محددة على الحكم مما افرز طابع شمولي للسلطة.

يدور السؤال هنا اين يتموقع الشباب كفئة داخل هذه البنية، الشباب والمرأة كبنية مغيبة عن الفعل السياسي هم أدوات داخل أجهزة ومؤسسات هذه الأحزاب وهذا النمط من التركيبة السياسية هي تركيبة تتمفصل مع تركيبة المجتمع الابوي حيث يكون جميع افراد الاسرة عبارة أدوات داخل هذا التركيبة.

11. واقع الشباب داخل الأحزاب السياسية:

في الورقة التي تم نشرها من قبل ماجدة القوني على منتدى الحوار المتدن، الورقة التي ضمت لفيفا من القيادات الشبابية للأحزاب السياسية على رأسها التعايشي، عضو مجلس السيادة الحالي، بالإضافة الى وائل طه والعديد من شباب الأحزاب السياسية، وهو بمثابة استبانة يمكن النفوذ اليه لقراءة واقع الشباب داخل هذه لأحزاب.

سأكتفي بترجمة مخرج هذه الورقة لصالح البحث، بحيث اشير الى ان الجميع قد اتفق على ان واقع الشباب في الأحزاب يعتمد على المؤسسة الاكاديمية (الجامعة) وان الطلاب هم لرافد الوحيد لهذه الأحزاب بالشباب سواء الحديثة او التقليدية ومعظم تقدم الشباب مرتبط بشكل البناء الحزبي سواء طبقي ام علاقات اسرية او اجتماعية لكن ليس هناك معيار محدد لصعود الكادر الشبابي داخل الهياكل الحزبية كما ان التأهيل داخل هذه الأحزاب منعدم فهي تعتمد في ممارستها السياسية على التجربة وليس

[15] المصدر : موقع الجزيرة ، تاريخ التجربة البرلمانية في السودان ،2010/4/1م
https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2010/4/1/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86

على أساس الكفاءة والتأهيل. وبينما يرى البعض تطورا على مستوى الفعل السياسي السوداني، يعتقد آخرون أن السياسة السودانية لم تبرح مكانها، وتظل أسيرة لقرارات وانفعالات أربعة أو خمسة كبار، تتحدد الخارطة السياسية وفقاً لتحالفاتهم المرحلية والتكتيكية والاستراتيجية التي تشكّل الأطار الفكري للمعارضة والأحزاب التي حكمت السودان منذ استقلاله وحتى الآن، وفقاً لفلسفة الثابت (السلطة) والمتحول (الحزب السياسي). وإن أطلق عليهم البعض القيادات السياسية أو ديناصورات العمل السياسي، أو الزعماء الخالدون، أو الأربعة الكبار.[16]

12. واقع الشباب خارج الأحزاب السياسية:

بالنظر الى شكل الممارسة السياسية للأحزاب السودانية طوال الفترات الانتقالية نلاحظ ان الاجندة السياسية لها تتمحور حول الصراع على السلطة ولا تهتم بالمشاركة السياسية بصورة عامة، بمعنى ان الفئات التي انتجت الثورة وعملت على تحريكها لا يتم استيعابها داخل منظومة الانتقال سواء كانت فئات اجتماعية او قطاعات تعبر عن الشعب / الجماهير.

هذا الخلل ناتج من طبيعة تركيبة الأحزاب السياسية وشكل ممارستها السلطوية، لذلك نجد ان الشباب الخارج المنظومة السياسية يتم النظر إليهم كأدوات ليس الا ويتم اشراكهم في اتخاذ القرار السياسي وحالة مثل وضعية لجان المقاومة في هذه الفترة خير مثال. المشاهد لواقع السياسة في السودان يرى ان البنى السياسية ابطأ في الاستجابة للأحداث سواء أكانت جزء من السلطة او خارج السلطة فمن البديهي ان تفرز الثورة اجسام قادرة علي تحريكها وحمايتها متوافقة شكليا مع ضروراتها ومع تصورات هؤلاء الشباب ، لذلك جاء النموذج في الفعل الثوري يعتمد علي فكرة (اللجان) واذا ما شاهدنا اللجنة فهي عبارة عن مجموعة شباب يربط بينهم واقع اجتماعي واقتصادي وثقافي وجغرافي – حي ،قرية ، مدينة - معين يفكرون فيه بصورة مشتركة وبأنساق متعددة (ومنها يمكن ان نقول بأن اللجنة قد حطمت التصورات الهيكلية للحزب السياسي او الحركة المسلحة فلا وجود فيها لتراتبية تخضع لسكرتير عام أو امين عام او رئيس) والاكثر من ذلك والابعد هي شبكية العلاقة بين اللجان المختلفة والترابط الافقي الذي يجمعها فلا وجود فيها لنخبة تقرر الفعل او توجهه ، فدائما ما كانت هنالك "نخبة هي التي تقرر عن الجميع ما هو صالح وما لا يجب التعرض له ، هذه النخبة تراعي مصالح غامضة تؤدي الي نتائج غامضة بالنسبة الي السواد الاعظم "[17] هكذا نجت هذه اللجان من الفخ الذي كان يمكن ان يعقد حركتها ويفكك نسيج عملها ، لم تصنع لها قائدا بل كانت القيادة ميدانية وهذا المصطلح – القيادة الميدانية – لم يظهر في منشورات التجمع الا بعد فبراير وهو الوقت الذي بدأت فيه خلايا الشارع بالتشكل في صورة لجان مقاومة .

13. الاب يستعيد سلطته:

---

[16] القوني، ماجدة. القيادات الشابة وسط الأحزاب السياسية. الحوار المتمدن. 2011/8/9م.
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=270702

[17] تأملات في العمل والسلطة – محفوظ بشرى – مشروع الفكر الديمقراطي – يونيو 2016 – ص30

على مدار سنة وعشرة أشهر على اندلاع الثورة والتي كان محركها الأساسي ووقودها الشباب الا ان هناك خلل واضح في شكل المشاركة السياسية لهذه القطاعات سواء داخل الأحزاب بعدم وجود هياكل واضحة وعملية رسمية في تجديد الدماء داخل المؤسسات الحزبية، مما يدفع ببرنامج سياسية جديدة ورؤية جديدة للوضع السياسي وافق أوسع.

الملاحظ للقيادات السياسية في اعلان الحرية والتغيير باعتبارها الجهة السياسية التي تشمل المكونات السياسية عدا اتجاهات محددة، نلاحظ ان قيادات هذه الكتلة جميعها تتراوح متوسط اعمارها بين 65-70 عدا القليل منهم ممن يعتبرون حالات نادرة حتى على مستوى البنية السياسية عموما، وهذه الإشكالية تعكس تناقض امرين الأول بنية الحسب السياسي والثانية بنية المجتمع.

إن شكل المجتمع السوداني وتشكلت السلطة الاجتماعية فيه ما زالت تحافظ على وجودها وتدافع عن هذا الوجود منذ ظهور الحداثة في المجتمع السوداني بصورتها المؤسسية التي جبل عليها أفراد المجتمع قسرا عبر الاستعمار، ولم تتجسد القيم التي تسمح للفرد بالإبداع وبناء فضاء حر يعبر من خلاله عن ذاته. وليس هذا وحسب بل عملت هذه السلطة على إنتاج نفسها داخل أوعية الحداثة الجديدة بحيث استوعبت الحداثة في شروط جديدة وأنتجت الحقل السياسي والثقافي والاقتصادي في ظل سلطة اجتماعية متمركزة نحو (الأبوية) فتشرب النظام السياسي والعلاقات الاجتماعية هذه (الابوية) فظهرت في النظرية السياسية وظهرت في شكل القوانين المقيدة للحريات بجانب ظهورها حتى في طرق التفكير والسلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات. إنّ انتزاع الهويّة الذكورية إذن يتمّ بتنظيم من الجماعة، وذلك بتشجيع هذا الانفصال عبر سلسلة من طقوس التنصيب الموجهة للترجيل بدءاً من حلق شعر الرأس مروراً بالألعاب والألبسة الذكورية والمنطق بالخنجر وصولاً إلى رياضات خاصّة كالصيد، قطعاً مع العالم الأمومي للفتيات القريبات من أمهاتهن[18].

لا شك أن الأبوية والشمولية متلازمات والنظام السياسي الشمولي في حقيقته هو نظام أبوي، فيفرض الوصايا ويحد من الحقوق ويمنع كافة أشكال الحرية أو الفردانية وتصبح الدولة حينها أشبه ما يكون بالقبيلة أو الأسرة فتمحى الهويات المختلفة وتذاب في قالب واحد كما ألواح الصابون ويتماهى المجتمع والمؤسسات في جلباب واحد لا اختلاف فيه. إن الشمولية ماهي الا تحالف بين نظام أبوي ومؤسسات أكثر أبوية في الدولة ، فالأسرة الصغيرة يتمثل فيها الأب دور الدكتاتور الذي يرى مصلحة الجميع وهم لا يعرفون مصالحهم لذلك من واجبه أن يحميهم ويحافظ عليهم ، بالتأكيد إن هذا الخطاب هو نفسه خطاب الدكتاتور العسكري ، فهو يخاف علي البلاد من التفكك و الانحلال و الضياع ويخاف عليه من أن ينهار ويتفكك ، إن (عمر البشير) ما هو إلا تمثل لصورة الأب داخل المجتمع السوداني ، بكافة مؤسساته التي كانت تعمل علي قهر المجتمع فالأنظمة الشمولية تعمل علي إفقار المجتمعات عبر مؤسسات الدولة بحيث تكون القوة المادية و الإنتاج يعود إليها ، وتحل مؤسسات الحزب أو الجماعة محل مؤسسات الدولة ، هنا بالتأكيد ينحل العقد الاجتماعي بين الأفراد والدولة ويصبح الأفراد مجرد رعايا في طرف الدولة ، وأحيانا تكون الدولة أشد قهرا من الأب ومن الأسرة . إلا إنهما وجهان لعملة واحدة

[18] بورديو، بيير، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني، (المنظمة العربية للترجمة، بيروت2009،) ص 35

من هنا نكون قد احدثنا الإشكالية التي عبرها نريد أن نغلق البحث للخروج الى الاستنتاجات لا التوصيات، لأنني ارفض مفهوم الوصية التي فككتها أعلاه لأعمل على نموذج المقترح او النتيجة والانتهاء بسؤال، وهذا السؤال ما هو الا امتداد الى بحوث أخرى من الممكن فهم سياقنا السوداني وظاهرة الشباب في المجتمعات السودانية.

14. الاستنتاجات:

- بنية الأحزاب السياسية في السياق السوداني تؤثر على دخول الشباب للعمل السياسي الحزبي او النشاط التنظيمي السياسي خارج دوائر الأحزاب السياسية
- تستمد الأحزاب السياسية من الدولة والمجتمع شكل الممارسة الحزبية والناظر الى المجتمع السوداني يرى ان بنية الدولة مركزية والمجتمع ابوي مما يساهم على مركزية الاب داخل الحزب السياسي.
- تؤثر بنية الأحزاب السياسية على الممارسة الديمقراطية داخلها عبر وجود سلطة وتشوه هيكلي في بنية الأحزاب يوفر عوامل مانعة لوصول الشباب الى المناصب القيادية الحزبية
- الشكل المركزي للأحزاب السياسية احدى السمات التي اكتسبتها من نموذج الدولة وعليه فان أي محاولة إصلاحية ومحاولة لإشراك الشباب في الشكل السياسي للحزب ينطلق من تفكيك المركزية
- عدم تعامل المؤسسات الحزبية مع الكفاءة السياسية وليس العمر او طول التجربة يؤدي الى تقويض تمرحل الشباب داخل العملية السياسية الحزبية
- ينعكس ابتعاد الشباب عن العملية السياسية على مقدرة الأحزاب السياسية على الانتقال الديمقراطي حيث تكون هناك عدم رقابة على التحول الديمقراطي
- ضعف الرقابة السياسية يؤدي الى خلق شكل شمولي بسبب الاصطفاف الحزبي على السلطة، مما يؤدي الى انهيار الانتقال الديمقراطي

المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

احمد عبد الجواد. مبادئ في علم الاجتماع. مكتبة نهضة الشرق، الطبعة الأولى ،1982

افراح لطفي عبد الله – قراءة فلسفية في فكر ليفي شتراوس، مجلة دراسات فلسفية العدد 23 , 2009

محفوظ بشرى. تأملات في العمل والسلطة. مشروع الفكر الديمقراطي، يونيو 2016

بيير، بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني. المنظمة العربية للترجمة، بيروت2009

بشير محمد سعيد، الأستاذ أحمد خير المحامي، عطاؤه وبذله في خدمة السودان، لجنة إحياء ذكرى مؤتمر 2 الخريجين، 1988م

حسن الترابي، الحركة الإسلامية في السودان: التطور، الكسب، المنهج. مطبعة إيمان، 1990.

نادية يس عبد الرحيم، بابكر كرار.. سيرته وفكره. الجامعة الأفريقية العالمية – مركز البحوث والدراسات الأفريقية، 2006.

كمال الدين أحمد يوسف، دراسة تاريخية لحزب الشعب الديمقراطي 1956 – 1967، رسالة ماجستير جامعة الخرطوم 2009

محمد الخير عبد القادر، نشأة الحركة الإسلامية الحديثة في السودان (1946-1956). الدار السودانية للكتب – الخرطوم، 1999

محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820- 1955م. أم درمان مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي. الطبعة الثانية، 2002م

محمود محمد فلندر: جنوب السودان مراحل انهيار الثقة بين الشمال والجنوب 1900م - 1983م، دار الفكر، ط 1، 2004م

وود، بيتر. السودان 1898 – 1989. لندن: ليستركروك،1990

المراجع باللغة الإنجليزية:

Burdeau G, Traite de Science Politique, Cite par. Menouni (A): Droit Constitutionnel.P141

المواقع:

موقع الجزيرة، تاريخ التجربة البرلمانية في السودان ،2010/4/1م

https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2010/4/1/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D8%A8%D8%A9-

%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-

%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86

القوني، ماجدة. القيادات الشابة وسط الأحزاب السياسية. الحوار المتمدن. 2011/8/9م.

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=270702

عماد الدين قسم بشير الأحزاب السودانية: النشأة والبرامج والاداء1943-1958م (2-3)، موقع سودارس، 2012/6/19م، شوهد في 2020/9/25

https://www.sudaress.com/sudanile/41498